اسم المادة: والمدينة خير لهم (بيئة الإيمان الأصيلة)

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: والمدينة خيرلهم (بيئة الإيمان الأصيلة)
من سلسلة: قيم تربوية
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، الحمد لله على ما أحصى كتابه، الحمد لله عدد كل شيء، الحمد لله ملء كل شيء، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

النبي –صلى الله عليه وسلم– يبشر أصحابه في المدينة، فيقول: "تفتح عليكم اليمن، فيأتي قومٌ يبسون، يحتملون متاعهم وأهليهم ومن تبعهم أو من أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح عليهم الشام، أو قال يفتح عليهم الشام ثم يفتح عليهم اليمن، فيأتي قومٌ يبسون، فيحتملون متاعهم ومن تبعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون[1]، ثم يفتح عليهم العراق أو تفتح عليكم العراق، فيأتي قوم يبسون، يعني إيه يبسون الأول؟ الحاجة لما بُسَّت يقولك اسمها بسيسة، الحاجة لما بست، الجبال إيه؟ "وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا" الواقعة:٥، يعني اتدكت، يعني ناس مركزة قوي، فيه رواية إن قوم يأتون إليهم، ويقولون هلموا إلى الرخاء، هلموا إلى الرخاء يعني بعد ما اتفتح بلاد، الصحابة بيسافروا لما بيسافروا بيعيشوا حياة حلوة، بيعيشوا الرخاء، بيعيشوا مدينة نضيفة، فيها طريقة حياة أحسن من طريقة الحياة اللي كانت موجودة في المدينة، بيعيشوا حضارة، بيعيشوا مدنية، بيعيشوا خدمات، بيعيشوا مساحة من الحياة أفضل من المساحة اللي هم عايشينها، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لأصحابه إن هؤلاء يأتون –اللي هم أهل الفتح اللي هم المجاهدين دول– يأتون يزينون، يزينون لأصحابهم اللي هم في المدينة المكان اللي اتفتح ده، يقول له تعالى ما تعرفش، احنا رحنا الشام، والشام دي فيها وفيها والناس بتطبخ حلو وعندهم أكل حلو وعندهم وعندهم، والجو هناك أحسن من الجو هنا، حتى إن الناس يحتملون متاعهم، يقوم واحد واخد حاجته كلها، وسايب بيته وسايب مكانه، ويقوم رايح مسافر فين؟ مسافر الشام، هو مسافر وسط الكفار ولا وسط المسلمين؟ مسافر وسط؟ مسلمين، مسافر يعبد صليب ولا مسافر يعبد ربنا؟ مسافر يعبد ربنا مع مسلمين مجاهدين، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يعقب ويقول يحتملون متاعهم ومن أطاعهم، ثم يقول والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، تقعد تفكر كده؟ هو ليه النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول والمدينة خيرٌ لو كانوا يعلمون؟ هم يعني رايحين يزنوا؟ ده ناس رايحة تعيش، وهم في نفس الوقت في وسط صالحين، لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– بيلفت نظر أصحابه إلى معنى مختلف، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيلفت نظر أصحابه إلى أهمية الإيمان، إلى أهمية مكان الإيمان، مجلس الإيمان، بيئة الإيمان، مسجد الإيمان، أعمال الإيمان، الإيمان يا جماعة، دي مسألة بالنسبة لنا يترتب عليها جنة أو نار، "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" البينة:٧، سهل قوي إن أنا أتكلم وأقول أنا مؤمن، لكن الإيمان له معاني قيم، لما بتتحط جوة قلبك بتشكل تصوراتك، بتشكل أفكارك.

[1] روايات الحديث هنا

النبي –عليه الصلاة والسلام– سئل عن الإيمان فقال: أن تؤمن –فيه مجموعة أشياء كده لو آمنت بها انت بدأ الإيمان يدخل– قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لما سئل عن الإيمان؟ قال: الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة، هذه الشعب وهذه الأركان للإيمان محتاجة منك إنك انت تفكر فيها، محتاج إنك انت تفكر دي هتحصلها إزاي؟ تخيلوا كده واحد طالع على طريق ومعاه سيارة والتانك بتاعه مليان، ومش عارف التانك بتاعه بيتملى إزاي؟ وبينه وبين أقرب بنزينة مش عارف المسافة فين أصلاً، وطالع، فأنت بتقول له خد بالك من الحاجات المهمة جداً إنك انت وانت بتعرف تسوق لو انت مسافر على طريق إنك تعرف هتمون فين؟ وتعرف البنزين اللي معاك هيوصلك لحد البنزينة ولا لا؟ يقول لك ما تقلقش ما تقلقش، العربية موجودة وفيها بنزين، يا ابني هيخلص، لا لا ما تقلقش، أنا راجل عارف أنا رايح فين؟ ده في الغالب هتعمل إيه؟ هتجيبه بقى من على أي كشك قريب كده هتلاقيه معاه ونش ويتصل بيك ويقول لك العربية باظت وراحت فين وسخنت وماعادش فيه بنزين وماعدش فيه مية وأنا بقالي تلات أيام ما كلتش ده لو جبته يعني، اهو احنا أحياناً كتير بنتحرك بديننا كده.

اللي هو واحد بيتحرك في مكانٍ ما عمل أو سفر أو تجارة أو باخد قرار من قرارات حياته يؤدي إلى إن دينه يضيع، يؤدي إن ماعدش يبقى فيه دين، الطبيعي إن انت بتحافظ على، بيحافظ على إيه؟ بيحافظ على الجزمة، يعني بيدخل المسجد وعينه في الجزمة ودماغه في الجزمة، أنا آسف هي الكلمة مش مقصودة يعني إن هو دماغه في الجزمة يعني، لكن هو بيبقى دماغه في الجزمة، هو ما بيبقاش قاصد قوي، بس هي دماغه في الجزمة فعلاً، هو أهم حاجة إن هو طول ما هو بيصلي دماغه فين؟ في الجزمة، الجزمة فين؟ الجزمة راحت فين؟ عايز يصلي والجزمة تحته، عشان ماحدش يسرق الإيه؟ الجزمة عشان هو دماغه فين؟ هو كل حاجة في حياته إن هو متخيل إن هو لو عنده ثياب ومعاه كتاب بيضع كتابه ويضع ويقعد على الكتاب عشان الثياب ما تتسخش، يعني أهم حاجة عنده الكتاب أهم ولا الثياب؟ هو ده المهم بالنسبة له، ده المهم إنه ما يتوسخش، ده المهم إنه ما يبوظش، إن شكله هيبقى قدام الناس شكله عامل إزاي؟ أهو أنا بقول لك كده إن فيه ناس بتتحرك في الحياة بعيدة عن منظور الدين، يعني مش قادر يضع الدين في تصوراته، فبالتالي لما بتيجي تسأله عن دينك، يا ابني انت هتاخد القرار ده؟ انت عارف القرار ده هيترتب عليه إيه في دينك؟ يقول لك إيه؟ القرار ده اللي هو قرار هيتجوز مين؟ القرار ده اللي هو قرار هيشتغل فين؟ القرار ده اللي هو قرار هيسكن فين؟ القرار ده اللي هو قرار هيصاحب مين؟ اللي هم أكبر أربع حاجات انت بتعملهم في حياتك وبيترتب عليها تتشكل عليها ملامح حياتك.

إن سكان التجمع غير سكان أكتوبر غير سكان المنصورة غير سكان الفلاحين، كل بيئة لها طبيعتها لها تصوراتها، إن المتزوج واحدة متدينة، متزوج واحدة إن شاء الله هتتدين، إن شاء الله هتبقى متدينة، إن شاء الله وانت داخل القبر كده، أو واحدة إن شاء الله إيه؟ أو واحدة بعيدة تماماً، اللي بيشتغل في شغلانة يعرف فيها يبقى عنده وقت يشتغل فيه للدين غير اللي يشتغل في شغلانة يعرف إنه يبقى عنده وقت إن هو بس آخر حاجة ممكن يعملها إن هو يهرش، أو إن هو يدخل الحمام ما عندوش وقت تاني أصلاً، اللي مصاحب واحد بيدله على الخير غير اللي مصاحب واحد بيدله على الشر، الحاجات دي مهمة في اختياراتنا.

ربنا –سبحانه وتعالى– يا جماعة ذكر عن وجهة في القرآن أربع أفعال، يعني إيه وجهة؟ يعني انت وجهك موديه فين؟ يعني انت على إيه؟ هل عينك على الجزمة؟ ولا عينك على قلبك؟ ولا عينك على الصلاة؟ ولا عينك إنك انت تختم؟ عينك فين؟ انت وجهتك فين؟ فربنا –سبحانه وتعالى– قال: "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" البقرة:١٤٤، يبقى أول حاجة إيه؟ وَلِّ، وقال: "أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ" يونس:١٠٥، وقال: "بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ" البقرة:١١٢، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الأنعام:٧٩، يبقى انت عندك وجه وجهتك، اعرف وجهتك فين؟ انت وجهتك فين؟ وجهتك دين؟ يعني انت عينك على الإيمان؟ يعني انت عايز تحصله؟ يعني انت عارف إن الإيمان ده بينقص زي البنزين اللي في العربية بينقص ومحتاج إنه يتملى كل شوية؟ يعني

انت عارف إنك لو سبته لوحده هينقص؟ يعني انت عارف إنك انت كل احتكاك لك في الحياة بياخد من إيمانك؟ وكل نظرة بعنيك بتأثر في إيمانك؟ وكل حاجة انت بتسمعها بتأثر في إيمانك؟ يعني انت كل الطاعات والمعاصي بتأثر في إيمانك، انت فاهم ده؟ فاهم إيمانك ده هتراقبه إزاي؟ وهتزوده إزاي؟ إن هل دي وجهتك؟ هل وجهتك الإيمان؟ "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا" البقرة:١٤٨، يعني إيه موليها؟ يعني جعل لها أولوية، يعني فيه حاجة أولى من حاجة، فيه حاجة هتخليك إنك انت تفكر كتير، وفيه حاجة هتخليك تفكر نص نص. لو واحد مسئول منه حد طفل مثلاً ومريض، أو زوجة ومريضة، هتلاقيه ده دايماً شاغل تفكيره، ليه؟ هيبقى عنده اعتبار يقول لك دي مسئوليتي، أهو انت بالظبط كده انت أولوياتك فين؟ دي أولوية عنده عن كثير من الأشياء.

لما نقول إن احنا النهاردة هل احنا ديننا هو أولوياتنا؟ يعني انت عندك استعداد عشان دينك الفردي مش عشان حتى دين المجتمع تضحي أو إنك تفكر إن ده قيمة من القيم اللي عليها هتاخد قرار؟ والا الدين ده أنا يا عمي ما تقلقش عليا أنا هطلع في أي حتة واجيبه، اللي هو إيه؟ فيه حاجة دايماً ثابت وحاجة متحرك، مين المتحرك؟ ومين الثابت؟ الدين ثابت والا الدنيا ثابت؟ الدنيا متحرك والا الدنيا ثابت؟ لازم الاتنين هيبقى فيه واحد متحرك وواحد ثابت، يعني دينك ثابت ودنيتك بتتحرك حواليه؟ ولا دينك ثابت ولا دنيتك بتتحرك عليه برضه؟ عشان انت مش هتعمل أكتر من كده، يعني أنا مش هعرف أطرح التاني يعني، الطرح ده مش هينفع يبقى موجود يعني، خلينا نعلى شوية، إن دينك ثابت.

هو إيه دينك بقى؟ يعني إيه اللي انت بتعمله في دينك؟ إيه اللي انت بقول لك ده اسمه ديني؟ باعتكف مثلاً العشـــر الأواخر؛ ده دين، ده كويس، فيه حاجة تانية؟ أنا يا عم ديني ثابت، فين الثابت؟ قل لي كده إيه الثابت؟ يعني جلسة قرآن بتاعتك ده دينك؟ علاقة انت بتعملها مثلاً بتشتغل في الدعوة ده دينك؟ بتسمع دروس وبتعلم علم ده دينك؟ إيه اللي انت في دينك؟ هقول عليه ده ثابت، أنا عندي استعداد أضــحي لأجله، النبي –عليه الصــلاة والســلام– بيقول: "والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون"، يعني المدينة كما قال النبي –صــلى الله عليه وسلم–: "إنَّ الإيمَانَ لَيَأْرِزُ إلى المَدِينَةِ كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا"[٢]، يعني الحية بتقعد تلف في الشوارع يمين وشمال، وفي الآخر تعمل إيه؟ تروح الجحر، اللي هي هتنام فيه، فبيقول كذلك الإيمان، "إنَّ الإسـلامَ بدأ غريبًا وسـيعودُ غريبًا فطوبى للغُرَباء"[٣]، إن في الأول انت الإسـلام كان بادئ فرد، وبعدين فضـل يتوسـع يتوسـع لحد ما بقى إيه؟ بقى أمة الإسـلام، النبي –عليه الصـلاة والسـلام– بيقول إن هذا سـينحسـر مرةً أخرى، ويبدأ الإســلام يرجع غريب، يعني إيه غريب؟ يعني انت تبص كده! ياه! والله فيه واحد يا جماعة طيب هنا في البلد دي أنا عارفه في البلد دي بيعبد ربنا.

عارفين قصة سلمان الفاسي هو بيقول لك أبويا كان بيحبني؟ عارفين قصة سلمان؟ بلاش نحكيها، ماشي.

قصـة سـلمان بسـرعة كده يعني عشـان هي طويلة قوي ممكن تاخد من هنا لحد بكرة إن شـاء الله، لكن هي سـريعاً جداً، إن هو سـلمان كان شـاب وكان أبوه بيحبه قوي وكان بيخاف عليه، حبســه، قال لك بص أبويا كان بيعاملني زي الإيه؟ زي النســاء، يعني البنات كانوا أهاليهم بيحبســوهم، خايفين عليهم، فأنا كان أبويا بيحبســني بيخاف علي، لحد ما في يوم أبويا اتأخر كده كان عنده ضـايعة فحب إن هو الضـايعة دي إيه؟ يباشـرها، فقال لي يا سـلمان اخرج شـوف اللي إيه؟ الضـايعة، فتخيل بقى شـاب كده عايز يخرج، فخرج عشـان يروح أرض أبوه يطمن عليها ويشـــوف العمال عملوا إيه؟ والمزارعين عملوا إيه؟ ويجيب له المصـــلحة اللي هو قال له عليه ويرجع، وهو في الطريق مر على كنيسة، إيه ده مين دول؟ لقى ناس قاعدة كده بتعملوا إيه؟ بنصلي، يعني إيه بتصلوا؟ كان أبو سلمان بيعبد نار، وكان سلمان عارف عبادة النار، كان دهقان النار، يعني كان مع أبوه كان هو اللي بيولع النار أو حارس النار، لما راح احتك بدين النصـــارى قال له بتعملوا إيه؟ قالوا له بنعبد ربنا، قال له ربنا؟ مين ربنا؟ قال له خالق الســماوات والأرض، عجبه، قال له بص أنا معك، المهم إيه؟ قعد معاهم من الصــبح لحد

---

[٢] صحيح البخاري

[٣] صحيح ابن ماجه

آخر النهار ماراحش بقى لا ضايعة ولا خلص مصلحة أبوه ورجع لأبوه، انت كنت فين يا سلمان؟ قال له أنا رحت وقابلت ناس ودخلوني مكان وكنيســـة وعندهم دين جميل وبيعبدوا ربنا، قال له بيعبدوا ربنا! انت اوعى تروح للناس دي الناس دي كفار، اوعى تروح للناس دي تاني أبداً، سـلمان ماعجبوش الكلام، قال له طيب حاضـر وقام إيه؟ وقام مخلص وتاني يوم قام رايح قاعد عندهم، أبوه قام ماسكه ورابطه فين؟ رابط رجليه بحديد عشان ما يتحركش.

سلمان بدأ يفكر أنا عايز أقرب من ربنا، طب أعمل إيه؟ فقال لهم يا جماعة هو فين أصل الدين ده؟ بعت لواحد صاحبه كان بيلعب معاه كده، قال له روح للمكان الفلاني واسألهم هو أصل الدين ده فين؟ والراجل كان يعني واضح إن سلمان كانت همته عالية يعني، النبي –عليه الصلاة والسلام– حتى قال بعد كده قال: "لو كان الدين في الثريا لناله رجال من فارس أمثال هؤلاء"[٤] زي سلمان، وقال سلمان منا آل البيت، سلمان كانت همته عالية، فقال له هو أصل الدين ده فين؟ قال له الدين ده في الشام، قال له طيب، انتم عارفين الفرق بين فارس والشـام الأول فرق قد إيه؟ فارس دي اللي هي إيران دلوقتي، اللي هي جزء منها إيراان يعني، والشـام اللي هو بقى عندك سـوريا ولبنان وفلسطين اللي هي إيه؟ المنطقة اللي فيها صراعات كتيرة الآن، اللهم حرر الشام يا رب، سلمان قال لهم هو فين أصل الدين ده؟ قالوا له وهم في فارس فين؟ في الشـام، فقال لهم طيب لو جت أي قافلة جاية من الشـام ابقوا قولولي عليها، وبالفعل جت قافلة وسـلمان أول ما عرف إن فيه قافلة جاية المهم إيه؟ فك الحديد وهرب من أبوه وراح عشان يبحث عن دينه.

هو سلمان بيعمل إيه؟ هو إيه اللي بيعمله ده؟ سلمان قرر إنه يغير حياته، عشان إيه؟ عشان دينه، عشان بقى عنده حاجة أولوية في حياته، عشـان بقى عنده وجهة في حياته، عشـان فيه حاجة في حياته دخلت ماعدش عارف إن هو يتخطاها في التفكير، فقرر إن هو يغير، بحث سـلمان عن الشـام، راح قال لهم هو يا جماعة الدين ده، مين الناس اللي فيه جديدة يعني؟ من الناس اللي هي الناس الأقوية؟ قال له القساوسة؟ قال لهم مين أكبر قسيس هنا؟ عارفين تحس إنه داخل معركة، قالوا له فلان، قام رايح للقسيس ده، قال له أنا عايز أقعد معاك عشان أتعلم الدين ده، قعد معاه سنة اتنين بيقول وكان رجل سوء، أول مقابلته به كان إيه؟ اتعرف على راجل طلع حرامي، كان بيقعد يقول للناس أنفقوا أنفقوا والفقراء والمســاكين، والناس تجيب له فلوس وبدل ما يوزعها على الفقراء يحطها فين؟ يخزنها، يخزنها بقى فيه إيه؟ تحت الأرض، المهم سلمان عرف الموضوع، وشاف الإيه؟ التخزين ده، بس فضل قاعد، لحد ما الراجل مات فجه الناس قال لك الراجل مات الله يرحمه، الراجل كان راجل طيب، قال لهم ده راجل حرامي، يا عم انت بتقول إزاي؟ قال لهم أنا عارفه، ومش عايزين تصـدقوني الفلوس اللي انتم دفعوتها كلها هنا أهو جوه، كان بيخزنها هنا أهو، المهم جابوه وقاموا صلبينه.

سلمان بيقول فجاء بعده رجل لم أرَ قط رجل أفضل منه إلا في أمة محمد –صلى الله عليه وسلم–، لم أرَ رجل أفضل منه على وجه الأرض إلا رجل يصـلي الخمس، يعني إلا واحد مسـلم، بيقول رجل زاهد في الدنيا جداً، مقبل على الآخرة جداً، كثير الخير جداً، سـلمان بيقول أحببته حباً شديداً، فضل قاعد معاه سنين، سلمان شاب صغير بيكبر، بقى شاب، والراجل ده سنه كبر فقال حينما حضرته الوفاة قال سلمان: أوصي بي إلى أحد، قال له قل لي أروح لمين بعدك؟ فقال له والله احنا في زمان سوء، زمان فتن، أنا ماعرفش حد تاني على الدين ده إلا واحد في الموصل، راح سلمان ساب الشام وراح الموصل في العراق عشان يبحث عن دينه، وفضل قاعد مع الراجل بتاع الموصل ده سنين، واضح إن هم كانوا كلهم كبار في السن، لحد ما الراجل جه يموت قال له أوصي بي لا أحد، فقال لا أعلم أحد على ما أنا عليه إلا

[٤] روايات الحديث هنـا

رجل في نصيبين، فسافر إلى نصيبين، وفضل قاعد معاه الراجل برضه مات، وبعدين قال له دلني على أحد، فقال لا أعلم أحد على ما أنا عليه إلا رجل في عمورية، فسافر سلمان من فارس إلى الشام إلى الموصل إلى نصيبين إلى عمورية، ثم صاحب عمورية لما جه يموت فقال أوصي بي لأحد قال والله لا أعلم أحد على وجه الأرض على ما نحن عليه، قال له ماعدش حد في وجه الأرض، الدين ده اتغير، الناس اتغيرت، أفكارها اتغيرت، والفساد زاد وعم وطم، ماعدتش هتلاقي حد بتاع دين، غير أن هذا زمان نبي، يُبعث في أرض العرب، يهاجر إلى أرضٍ بين حرتين، يبعث بالحنيفية على دين إبراهيم، فإن استطعت أن تلحق به فالحق.

هو سلمان عمل كده إزاي؟ هو ده كانت وجهته يا جماعة، هو ده قصة سلمان ده هو "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا"، هو ده "أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ"، إنه الراجل بيتحرك من مكان لمكان عشان الدين، عشان يبحث عن الحق، هو باحث عن الحق. فيه واحد يا جماعة بينتقل من مصر لتونس أو مصر لألمانيا يرجع لكندا عشان عايز ياخد شهادة، هو وجهته الشهادة، لما يخلص الشهادة هيبحث عن وجهة أخرى، ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" الأعراف:٢٩، إن خلوا دينكم غالي، خلوا دينكم يترتب عليه قرارات، خلوا دينكم يترتب عليه يبقى جزء مهم في حياتكم، بلاش تتعاملوا مع الدين على إنه حاجة هامشية اللي هو مطرح ما أنا أروح هييجي، مش هييجي، لو انت متخيل إن هو هييجي مش هييجي، النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو بيقول: "وفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ، ووَجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ"[٥]، النبي –عليه الصلاة والسلام– كل يوم بيقول لربنا أنا وجهتي انت؟ أنا وجهتي دينك، وجهتي كلامك.

إن احنا فين؟ فين؟ الدين في حياتنا المؤثر، فيه فرق إن احنا عندنا دين؛ كلنا بنصلي، وكلنا جايين نعتكف، لكن فين اللي يترتب عليه حياتك؟ يعني انت لما تيجي تختار حاجة في حياتك مهمة هتختارها على الدين؟ اللي هيجي يتجوز، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: تنكح المرأة لأربع، إيه هم بقى؟ إيه هم؟ لمالها؟ كله حافظ مالها وجمالها، تحس إن هم ما بيتناسوش دول، وجهة، تنكح لأربع لمالها، وعلى فكرة كل النساء عندها مال، حتى لو خدت واحدة من أفقر خلق الله هتلاقيها عندها مال، لجمالها كل النساء فيها نسبة جمال، الجمال نسبي، إن فيه واحد يرى شيء جميل والتاني لا يراه جميل، الجمال؛ كل النساء عندها جزء من الجمال، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول هو ده موجود عند كل النساء عندها حسب ونسب ولا ست جاية مثلاً كانت سليلة القرود مثلاً؟ هي أكيد عندها حسب ونسب، أكيد عندها أهل أب وأم حتى لو كانوا ضايعين حسب ونسب، وبيناسب المجتمع، كل النساء عندها دين بيتفاوت، لكن النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول لك لما تيجي تختار مش الفكرة إنك انت تختار وخلاص، الفكرة إنك هتختار على إيمانك، إنك بتختار انت بتحتك بمين؟ انت بتختار انت هتقعد مع مين؟

سيدنا إبراهيم يا جماعة لما جه يختار سكنه وسكن عياله، وده أنا يعني مصمم إن انتم تسمعوه، سيدنا إبراهيم لما جه يختار سكن عياله كان قدامه حل بإنه يختار مكان فيه رخاء ومكان فيه دين، هو كان عايش في بلد مستقرة في العراق، وكان له مكانة، ومع ذلك لما جه يختار سكن اختاره على إيه؟ قال: "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ" إبراهيم:٣٧، يبقى اختار على أساس إيه؟ اختار مكان في الصحراء يسكن فيه، مفيش فيه أي أسباب للرزق، وبعدين قال إيه؟ "وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ" البقرة:١٢٦، لكن ليه؟ قال رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ؟ بلاش نخلي الدين يا جماعة عندنا مسألة هامشية، يعني بلاش نتعامل مع الدين على إن الدين دي حاجة هو هيحصل إيه يعني؟ هجيبه هو الدين هيروح فين؟ حضرتك هيروح ومش هيرجع، حضرتك القلب اللي بيتغير مابيرجعش تاني، حضرتك الصحبة اللي بتتغير ما بترجعش تاني، حضرتك الأعمال اللي انت بتتعود عليها مابتبقاش، حضرتك السن مابيرجعش، العمر

[٥] صحيح البخاري

مابيرجعش، زهرة العمر مابترجعش، الصحة مابترجعش، الأوقات اللي انت بتقضيها بعيداً عن الدين مابترجعش، تخيلوا يا جماعة إن سيدنا إبراهيم لما أراد إنه ياخد قرار السكن خد سكنه على دينه، خد قرار السكن على الدين، مين يا جماعة لما بيجي يفكر يسافر يفكر في الدين الأول؟ أي سفر، وأنا عايز أقول لك إن السفر ده كان هجرة، وحط مراته في الصحراء ومشي عشان ده بيت ربنا، النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو بيحض أصحابه بيقول لهم ما تسافروش إلى بلاد الكفار، ده الصحابة، اللي كان عندهم دين عالي قوي، بيقول لهم ماتسافروش إيه؟ بلاد الكفار ليه؟ قال: "أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ يقيمُ بينَ أظْهُرِ المشركِينَ. قالوا يا رسولَ اللَّهِ ولِمَ قالَ لاَ تراءى ناراهما"[٦]، بيقول لهم أنا أتبرأ إلى الله من هذا الذي يمكث في وسط الكفار ويعيش معهم ويمكث ويأكل ويشرب معهم ثم يأتي ويقول إيه؟ ويقول ديني ضاع، طب ما هو طبيعي هيضيع، يبقى قرار إنك انت إيمانك يترتب عليه قراراتك ده قرار خطير، لازم نعرف إن احنا إيماننا محتاج مننا مجهود، مجهود في زيادته، مجهود في بنائه، مجهود في فهمه، مجهود في العمل به، مجهود في المحافظة عليه، زي اللي معاه كنز كده وخايف يروح، زي اللي عنده حاجة ثمينة وهو بيحاوطها لإن مش هينفع يتحط في أي حاجة، يقول لك أصل أنا لو حطيتها في العلبة دي غير العلبة دي، دي ممكن تكسرها لكن دي لا، فيتحط في مكان، اللي عنده تلاجة بيحط حوالين الكرتونة فوم عشان يحافظوا على التلاجة من الكرتونة، اللي هو حاجة يعني يقول لك أصل ممكن حد يشيلها فتتكشط أو تتجرح، فتخيلوا يا جماعة إن انت إيمانك فين؟ يعني انت النهاردة لما بتيجي تاخد قرار في حياتك، وأنا بقول لكم أهو القرارات المصيرية لا تؤخذ إلا على الدين، يعني لما تيجي تتجوز لازم تتجوز على دين، مفيش حاجة اسمها إن أنا أتجوز وإن شاء الله هي تبقى كويسة، حضرتك إن شاء الله هتبقى كويسة دي يوم القيامة إن شاء الله، لإن نسبة تغير الناس زينا كلنا "كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ" النساء: ٩٤.

الناس بتتغير يا جماعة بالتدريج، لو هتختار اختار دين، "تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ"[٧]، لما تيجي تشتغل اشتغل دين، لازم تبقى حاطط في دماغك وانت بتشتغل دينك فين؟ اوعى تتخيل إن أنا هجيبه في أي لحظة، مش هيحصل، أنا آسف يعني الرجل الذي جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– بيحكي قصة للصحابة لما كثرت أسئلة الصحابة عن المعاصي، يعني أنا عندي معاصي كتير، أنا ضايع، أنا عندي غدرات وفجرات، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– قال لهم اقعدوا وحكى لهم قصة الرجل الذي إيه؟ الذي قتل مائة نفس، عارفين القصة دي؟ الراجل ده قتل مائة نفس، وحب يتوب فراح النبي –عليه الصلاة والسلام– ذكّى إجابة، يعني قال إجابة على سبيل إنها عبرة، الراجل قال له كلمة واحدة بس، ما قالوش اقعد جنبي، ما قالوش انت إزاي تعمل كده؟ طب بص انت محتاج تتوب بقى وأنا هقول لك على حاجة أقعد هنا وهنصلي مع بعض طول الليل، قاله غير بيئتك، قاله بيتك دي لو قعدت من هنا لميت سنة هتقتل خمسين واحد كمان، قال له اهجر قومك فإنهم قوم سوء، واذهب إلى أرض كذا فإن فيها قوم يعبدون الله، ده يستحق الهجرة؟ آه يستحق الهجرة.

يعني واحد هيسافر بيسيب مكان وأروح لمكان، إيه أسافر ليه؟ هسافر ليه يا جماعة، إيه؟ إيه الحاجة اللي تخليك تسافر دي؟ إيه الحاجة اللي هتخلي الناس تسافر؟ فيه واحد بيسافر عشان الجنسية، فيه واحد بيسافر عشان فلوس، فيه واحد بيسافر عشان بنت بيحبها كان بيغازلها، انت متخيل إن واحد هيهاجر عشان دينه، بس؟ اللي هو مهاجر عشان يحفظ قرآن، مهاجر عشان يتعلم دين؟ أو النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول لهم ما تسافروش عشان دينكم هنا؟ طب ما هم مسافرين في دين، يعني لما يقول لهم "والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون" طب ما هم مسافرين، هم مسافرين يلعبوا؟ ده فتح شام وفتح العراق وفتح اليمن، وكأنه أصلاً بيقول لهم خلي دي مسألة مهمة في حياتك إنك انت بتختار وانت بتتحرك لازم يبقى عندك اعتبارك فين دينك؟ اللي هو لما بيقول قال إني قتلت مائة نفس هل لي من توبة؟

---

٦ صحيح الترمذي

٧ صحيح البخاري

قال ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ولكن اهجر قومك فإن قومك قوم ســـوء، طب اعمل إيه؟ قال له اذهب إلى الأرض كذا فإن فيها قوم، يعني دي اسمها بيئة إيمان، إنك انت بني آدم محتاج صحبة، الشيخ السعدي وهو بيتكلم على "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" المائدة:٢، بيقول إن التقوى هي اسم جامع لكل ما يتركه الناس، يعني البر اسم جامع لكل ما يحبه الله من المأمورات، والتقوى اسم جامع لما ينهى الله –سبحانه وتعالى– عنه، لأن كل الأشياء اللي الناس بتتقيها، تتقيها يعني إيه؟ يعني يقول لك اتقِ الشوك يعني إيه؟ يحذره.

فإن احنا محتاجين إعانة على التقوى، يعني أنا محتاج إعانة على إيه؟ على إن أنا أصلي صلاة طويلة، فمحتاج صحبة طيبة زيكم كده ومحتاج قارئ كويس ومحتاج مسجد طيب ومحتاج ناس مشاركة ومحتاج جو من الليل ومحتاج خلوة ومحتاج رمضان، محتاج خمسين عامل عشان أعرف أنا أصلي أسمع الآيات اللي بتتقال بالليل دي، احنا كمان عشان نترك المعاصي وعشان نترك الفساد عشان نتغير عشان نترك أشياء كثيرة – عارف إن انتم كلكم أهل فضل يعني– يعني المباحات عشان نتقوى على التقوى محتاجين إعانة، محتاجين صحبة محتاجين بيئة، البيئة دي يُبْذَل لأجلها، يعني اوعى تتخيل إن انت هتروح في أي حتة تلاقي بيئة لا، أنا بقول لك مش هتلاقي، ولف ومش هتلاقي، ده يُضحى لأجله، ولو ما كنش موضوع البيئة؛ اللي هي الصحبة الصالحة وأماكن الطاعة والأعمال الإيمانية المستمرة يُضَحَّى لأجلها ما كنش أفضل عزائم عبر التاريخ طلبوها، يعني أكبر ناس عبر التاريخ عندهم عزيمة كان الأنبياء، وأكبر عزائم عبر التاريخ في الأنبياء؛ الرسل، وأكبر عزائم عبر التاريخ من الرسل أولي العزم من الرسل، الخمسة طلبوا إعانة، إعانة بشرية، يعني احنا كل يوم نقول: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"، كل يوم بنقول يا رب نستعين بك، يا رب احنا محتاجين إعانة محتاجين مدد، يا رب مش هنعرف نصلي من غيرك، اللي هو أنا بك وإليك، لا، كمان أنا محتاج صحبة، محتاج بيئة، وهذه لأجلها يُضَحى، وانك انت لما تيجي تختار في مستوى احتياجاتك ومستوى علاقاتك لازم تاخد ده.

سيدنا إبراهيم يا جماعة، هو فيه زي سيدنا إبراهيم؟ سيدنا إبراهيم أمة، سيدنا إبراهيم صانع البيئات، يعني هو كان بيعمل بيئة عشان الناس إيه؟ تهوي إليها، اللي هو يؤذن في الناس عشان الناس تمشي وراه، عشان الناس تعمل ده، اللي هو ده صانع البيئات الإيمانية عبر التاريخ، سيدنا إبراهيم لما ربنا أمره إن هو يعمل عمل خطير اللي هو بناء بيئة الدين، ذهب إلى إسماعيل قال: وتعينني؟ قال له أنا محتاج إعانة، كلمة واضحة خالص، هو سيدنا إبراهيم يا جماعة أنا آسف يعني اللي حط السكينة على رقبة ابنه ده يحتاج إعانة في إيه؟ ما يموت وهو يبني البيت وخلاص، والبيت مايتبناش وربنا ينزل الملايكة تساعده، ذهب إلى إسماعيل قال: إن الله أرادني أن ابني له ها هنا بيتاً، فهل تعينني على ذلك؟ قال له أنا محتاج إنك تعيني، تعيني؟ سيدنا موسى لما ربنا كلفه إنه يذهب إلى فرعون، تخيل كده هي عارف انت إيه؟ روح لفلان، فلان ده شخصية يعني إيه متجبر، سيدنا موسى قال له يا رب أنا خايف، أنا خايف إن أنا ما اتكلمش، خايف إن صدري يضيق ولا ينطق لساني، يا رب أنا هأبقى لوحدي مش هقدر، طب أعمل إيه؟ قال: "وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي" طه٢٩:٣٢، قال له يا رب أنا عشان أكمل دين محتاج إعانة، محتاج صاحب، محتاج أخ، محتاج وزير، محتاج أزر، محتاج ستر، سيدنا عيسى قال "مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ" آل عمران:٥٢، هو سيدنا عيسى محتاج أنصار؟ سيدنا عيسى يا جماعة سمي المسيح لأنه مسح الأرض شرقاً وغرباً في الدعوة إلى الله، سيدنا عيسى من أكبر العزائم عبر التاريخ ماسابش واحد ما كلموش، ومع ذلك سيدنا عيسى بيقول من أنصاري، سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– اللي هو حقق جميع أنواع العبودية عبر الزمان، اللي هو لو في درجة في الجنة مش موجودة لحد خالص إلا واحد هيبقى هو، اللي هو يعني جاب أعلى الدرجات في كل حاجة، اللي هو حقق أعلى درجة من درجات مراد الله في كل المجالات، يعني في القوة في العبادة في المعاملة في الحلم في الصبر، كل المقامات النبي –صلى الله عليه وسلم– حقق أعلى الدرجات، لو فيه درجة في الجنة لا تنبغي إلا لواحد بس مش سيدنا إبراهيم، هيطلع النبي –صلى الله عليه وسلم–، يقول جابر جلس النبي –صلى الله عليه وسلم– عشر سنين يقول للناس من ينصرني؟ من يحميني حتى أبلغ رسالة ربي؟

إن يا جماعة الإيمان يحتاج إلى صحبة، ولذلك الأنبياء كانوا ينتقون صحبة حتى يعلموهم أمر الدين، وكانوا يطلبون إعانة بهذا، فانت بلاش تتصرف بعيد عن السنن الكونية، اللي هو إيه؟ أنا ديني هاجيبه، ما تقلقش علي، احنا فيه كده مرحلتين بتلاقينا كلنا دايماً عندنا دين، واحنا في نص الجامعة، الشعب المصري كله تقريباً التحى، جاء له فترة كده الشعب المصري كله يقول لك إيه؟ أنا كنت والله متدين، سنة تانية كلية تالتة كلية، وبعد كده اتخرج، وبعد كده راح فين؟ مش عارف، راح الجيش واشتغل واتجوز، وبعد كده بقى بيشتغل في الربا، وبعد كده ضاع، بِعِد، تقول له تعالى انت يا جدع انت مش كنت معانا؟ انت يا جدع انت مش كنت بتصلي؟ انت يا جدع انت مش كنت معتكف في المسجد؟ فترة الاعتكاف وفترة إيه؟ نص الكلية، وبعد كده الحياة بتختلف، هو بيروح فين؟ هي المشكلة فين؟ والله فكروا كده، هي المشكلة كانت فين؟ يعني هنا المشكلة فين؟ في المعاصي؟ طب ماكانت المعاصي موجودة، بالعكس ده هو أكتر وقت فيه شهوة هو تخلص منها في المعاصي، مش عارف اللي هو ما عندوش بيئة إيمان، إن هو ما فكرش في بيئة الإيمان بتاعته، إن هو ما واظبش على بيئة الإيمان بتاعته، إن هو ما اتعاملش إن الدين ده أمر ثابت عليه بيؤخذ قرارات، إن اتعامل إن الدين ده أنا دين متحرك في أي لحظة هو معايا هيحصل إيه يعني؟ أي بلد يا عم أقف أصلي، انت متخيل إن انت بسهولة دي؟ إنك انت أي بلد تقف تصلي؟ ده انت في وسط بلد فيها ناس وواحد قاعد يكلمك أهو وما بتصليش، هو احنا متغافلين عن طبيعة الإيمان ولا متغافلين على طبيعة النفس؟ إن يا جماعة لا هو الإشكال الحقيقي فيه إن احنا ما بنحافظش على بيئة الإيمان، وكلمة محافظة دي معناها قرارات هتضحي لأجلها، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ"[8]، انت هتخالل مين؟ فيه فرق إن المرء ممكن يتأثر بأصحابه، كل الناس بتتأثر، مفيش حد مابيتأسرش، اللي بيحتك بأي حد بيتأثر، بيحتك بقطط، بتلاقي أخلاقه شوية كده وإيه؟ وقلب قطة كده، يعني تحس إن هو إيه؟ دي حقيقة البشر يأنس ويؤنس، يعني طبيعة البشر بيتأثر، مين بشر مابيتأثرش؟

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول انت مش هتتأثر، انت دينك هيتغير، "المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ" ده قرار، يعني قرار إنك انت هتصبر مع أهل الايمان، وعشان أنا بقولك قرار إنك تصبر مع أهل الإيمان ده مش كلمة مبهمة، أنا بقول لك أهل الإيمان؛ الايمان يعني أعمال، ما تقوليش بقى أصل أنا حاسس ومشاعري وأصل أنا صراحة فلان مابرتاحلوش، بقول لك إيه سيبك من القصة دي خالص، حبيب قلبي الإيمان قولٌ وعمل، فين أعمال الإيمان، فين صحبة الإيمان؟ فين مسجد الإيمان؟ فين تضحية الإيمان؟ فين إسقاط الكلام عليك؟ ما تزحلقش الكلام، لما الآيات بتتقال ما تزحلقش الكلام، عايزين نسمع دايماً، عايزين نسمع الآية دي، الراجل كان بيقول لك عرضت القرآن على نفسي، أو عرضت نفسي على القرآن، هو أنا فين؟ هو أنا ظالم نفسي ولا مقتصد ولا سابق بالخيرات؟ ولا خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ ولا من المنافقين ولا من الفجار ولا من المخبتين؟ هو أنا وضعي إيه في القرآن؟ يعني أنا توصيفي إيه؟ أنا "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات:١٤، ولا أنا "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" الحجرات:١٥، هو أنا ده ولا ده؟ أنا من المتقين، ولا من اللي أنا مش عارف؟ اللي هو ديني أماني، أنا أتمنى كذا، أتمنى؟ هو الدين مش بالأماني، فنقطة إن احنا إيماننا يترتب عليه قرارات دي مسألة مهمة، مسألة إنك تضحي لأجل ده الحديث اللي أنا بقول لكم إيه؟ فيأتي قوم يبسوهم، يعني يزينون لهم الرفاهية، يعني يقول له: لا، سافر، انت ما تعرفش الحالة فيها إيه؟ لا، محتاج إنك انت تشوف أكتر، في رواية بيقول لك إن هو إيه؟ يصف لهم الرخاء، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "والمدينة خيرٌ لهم، لو كانوا يعلمون"، أنا عايز أقول لك إن الناس كانت في وقتها بتصلي على الحصى مش على الموكيت ده، الناس

[8] أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد

كانت بتصلي على الحصى، ومع ذلك النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول خيرٌ له يعني خيرٌ له هذا الدين خيرٌ له من إيه؟ من الحياة اللي فيها كثير من الرفاهية ومفيش فيها دين.

طب نعمل الاتنين؛ أنعم وأكرم، حضرتك فين بقى إن شاء الله؟ الجنة بقى، اللي هي كله مع بعض، فين ده؟ احنا دايماً عندنا يعني غالبنا بيحب الفهلوة، يا جماعة والله ما هتمشي بالتلبيس، والله ما هتتليس، هتلاقيها واقفة في مفترق طرق، انت وجهتك دين، انت "وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" الأعراف:٢٩، انت "أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ" البقرة:١١٢، انت وجهتك، أولويتك، أولوية وجهك الذي عليها ترتيب أولوياتك هو دينك؟ ولا أولوية وجهك هو الدين حاجة حلوة في زحمة الحياة؟ هو حاجة من الحاجات اللي موجودة في الحياة، القرار اللي احنا بناخده في حياتنا ده انت بتدفع تمنه سنين، أنا بقول لكم يا جماعة أربع قرارات ما تخدهومش بعيد عن الدين، أربع قرارات كل ما تيجي تفكر فيهم افتكرني كده وأنا بأقول لك اوعى، أهو بص احفظ اوعى أهو الأربع قرارات أهم، هتتجوز مين؟ وهتسكن فين؟ وهتشتغل إيه؟ وهتصاحب مين؟ أربع حاجات في حياتك خلطتك؛ خلطتك الخاصة اللي هي زواجك، انت مش متخيل انت هتعاني قد إيه لو انت كنت نفسك تبقى بتاع دين وخدت قرار غلط في ده، مش متخيل هتعاني قد إيه والله، أنا عايز أقول لك إنك ممكن تعاني لحد ما توصل جهنم، إنك انت أصل أنا مستوايا الديني مش قوي كده، يا حبيب قلبي اللي بيحافظ على دينه بيحاول إنه يتقوى، بيحاول إنه يطلع، بيحاول إنه يفكر ياخد خطوة للأمام.

أنا بقول لكم إن سيدنا محمد وسيدنا إبراهيم لما جم يسكنوا سكنوا على الدين، لما جم يتجوزوا اتجوزوا على دين، وأمروا الصحابة إن هم يتجوزوا على؟ على دين. لما جه يصاحب قال للصحابة صاحب دين، خلي خليلك دين. انت هتصاحب واحد يقول لك أصله بيعمل عمل خيري، حبيبي ده بيسب الدين، لا بس واد جدع، جدع إيه يا جدع؟ بقول لك بيسب الدين، بقول لك ما بيصليش تقول لي لا لا ده بطل، ده بص بيحمل العربية كلها وشوف بيدي الفقراء قد إيه، بقول لك بيسب الدين، بقول لك ما بيصليش، بقول لك لا يعرف لربه حق هيعرف إنك انت حق، لا يعرف لمن أحسن إلى الجميع حق، هيعرف ليك انت حق؟ واحد مش عارف الهدى من الضلال هيعرف انت طريقك فين؟ قراراتك اللي انت بتاخدها لازم تهتم فيها بإيه؟ بإيمانك، إيمانك يعني بيئة إيمان، إيمانك يعني صحبة إيمان، إيمانك يعني أعمال إيمان، إيمانك يعني استمرار على الإيمان، سيبك من إيمانك إن هو يبقى إيه؟ أنا باجي في العشر الأواخر وبعتكف، والله حاجة ظريفة وخطوة جميلة ورائعة، وكلنا نحتاج إليها، لكن في الآخر خالص انت هتطلع من الاعتكاف ده، المنحنى هيزيد ولا هيقل؟ كل الناس هيقل، ده طبيعي، "لكلِّ عملٍ شِرَّةٌ، ولكلِّ شِرَّةٍ فترةٌ"[٩]، هيحصل فيه فتور، لكن بعد ما يقل بقى يطلع تاني ولا مش هيجي؟ وبلاش بلاش نتعامل على مسألة إن أنا مش هتغير، هو الحقيقة كده، أنا بقول لكم النبي –عليه الصلاة والسلام– عنده أمل إن عمه يتغير وهو عنده نفس واحد، فانت لو عندك نفس واحد اتغير، اللي هو أبو طالب على فراش الموت عنده تمانين سنة قضاهم كلهم بيعبد فيها أصنام ولسه له وقت قليل جداً النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول كلمة اشفع لك بها عند الله، عنده أمل إنه يتغير، فانت ما تقوليش أنا مفيش أمل أنا خلاص كبرت، والحياة ارستقت وكل حاجة بقت تمام؟ غير، عندك مساحة إنك تغير، عندم مساحة إنك تشوف الصح فين وتعمله، انت اللي مش ملتحق ببيئة إيمان أنا بأقولك أهه ابحث عن صحبة إيمان، دينك مش هيكمل من غير إيمان، الأنبياء والمرسلين والعباد والصالحين كلهم يحتاج إلى صحبة إيمان.

---

[٩] صححه الألباني

الله –سبحانه وتعالى– يقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" التوبة:١١٩، الله –سبحانه وتعالى– يقول: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" الكهف:٢٨، الله –سبحانه وتعالى– لما نزلت الهزيمة والناس اتقتلت وسبعين بيت اتيتموا ربنا بيقول: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" آل عمران:١٥٩، بيقول له ماتفضهومش، خليكم مجتمعين على الطاعة.

الصحابة لما فتحوا الأمصار النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون"، قال لهم خليكم قاعدين في بيئة الإيمان، منها تنطلق الجموع لإقامة الدين في كل أنحاء العالم. فبلاش تضحوا بدينكم، بلاش تخاطر بدينك، بلاش تتعامل على إن الدين إيه؟ هاجيبه في أي لحظة. دينك ده اللي هو الدرس اللي بتحضره ده بالنسبة لك يبقى مهم. دينك ده اللي هو انت بتروح تحفظ قرآن ده يبقى بالنسبة لك مهم. أغير عليه شغلانتي؟ آه، غير عليه شغلانتك. أغير عليه اختياراتي في العمل؟ آه، غير علي اختياراتك في العمل. أغير عليه صُحْبِتِي؟ آه، قول له يا عم هو ده أنا بعمل ده، يقول لك طب بس تعالى معانا، لا مش هاجي معاك، تعال انت معايا، بلاش تضغطوا في ضغط لأن المجتمع اللي احنا بنعيش فيه غالبنا يعني مش مُعَظَّم فيه الدين قوي، بس مُعَظَّم فيه حاجات إيه؟ تانية، فهو بيعظم أشياء وبيحقر أشياء، خليك انت بقى إيمانك عظيم، خلي حياتك مع ربك عظيمة، خلي حياة قلبك عظيمة، خلي علاقتك بربنا عظيمة، خلي إيمانك له أهمية عندك، أسلم وجهك لله.

الدين يا جماعة أنا آسف يعني لم يعد يتحمل إن يبقى فيه ناس بتتكلمه فقط، يعني الفتن كثيرة والبلاءات شديدة، الفتن يا جماعة شديدة كتيرة، فأنا بقول لكم الثبات صعب، والبلاء شديد، فتمسكوا بسنن الله –سبحانه وتعالى– جعلها لنا، تمسكوا ببيئة الإيمان، احرصوا على بيئة الإيمان، حافظوا على بيئة الإيمان، بلاش قراراتكم تبقى بعيدة عن الإيمان، بلاش تاخد قرار أنا آسف يعني هو في غاية الوضوح إن انت لو بس مشيت في الطريق ده آخره عمرك ما هتبقى بتاع دين، وانت مصمم إن انت هتبقى بتاع دين، أنا مش فاهم هتبقى بتاع دين إزاي والقرار ده مش هيمشي كده أصلاً، اعرفوا إن الإيمان يزيد وينقص، والإيمان يحتاج إيه تحقيق إلى بذل حتى يتحقق أركانه، يعني احنا عشان نعرف شعب الإيمان ونحققها ده محتاج مننا مجهود، وخصوصاً إن الموضوع مش متاح أوي، يعني مش انت بتمشي في الشارع تلاقي واحد بيكلمك، وبتنزل المدرسة تلاقي واحد بيكلمك، وتنزل الجامعة تلاقي واحد بيكلمك لا لا خالص، انت في زمن انت بتدور على دينك يعني بميكروسكوب بتبحث عنه، فخلوا الدين عندكم غالي، خلوا قراراتكم الحياتية مبنية على الدين.

اختم بحديث النبي –عليه الصلاة والسلام–، "والمدينة خيرٌ لهم"، يعني إيه المدينة؟ يعني بيئة الإيمان، يعني إيه المدينة؟ يعني بيئة الإيمان، مع إن المدينة لم تكن أكثر رخاءً من اليمن والشام والعراق لكنه –عليه الصلاة والسلام– بيحض أصحابه على أن يمكثوا في المدينة لأنها دين المدينة أعلى من دين الإيه؟ الأماكن الأخرى. ده معناه إن الناس ما تسافرش، يا جماعة طول عمر الناس بتسافر، وهيفضل طول عمر الناس تسافر، لكن هو السؤال انت مسافر بدينك ولا متخلي عن دينك؟ يعني ما نتجوزش؟ اتجوز، لكن هتجوز بدينك ولا متخلى عن دينك؟ يعني ما نصاحبش؟ يا ابني أنا بكلمك على صديقك، على خليلك، معارفك؛ أتعرف على البلد كلها، في الآخر خالص، مين بطانتك؟ مين صحبتك؟ مين خليلك؟ مين صديقك اللي يشفع لك؟ كما قال ابن عباس "فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ" الشعراء١٠٠:١٠١، قال: أن الصديق أقرب من الأب والأم والأبناء لأنهم احتاجوا إلى شفاعة الصديق، مين صديقك؟ مين اللي بيصدقك في مودته وتصدقه في مودتك؟ مين؟ دول لازم يتبنوا على الإيمان، أربع حاجات أهم، إيه؟ الزوجة، السكن، الصاحب، العمل، ماتروحش تشتغل في مكان يضيع لك دينك، ماتتجوزش واحدة تضيع لك دينك، ماتشتغلش في شغلانة تضيع لك دينك، ماتصاحبش حد يضيع لك دينك، دول أكتر حاجات يضيعوا الدين. جزاكم الله خيرًا